(123) حياة للقلوب على حد قوله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا . . .)(1) . فالمجاز في المثبت وهو الحياة ، فأما الإثبات فواقع على حقيقته لأنه ينصرف الى أن الهدى والعلم والحكمة فضل من ا وكائن من عنده . ومن الواضح في ذلك قوله تعالى : (فأحيينا به الأرض بعد موتها)(2) وقوله تعالى : (إن الذي أحياها لمحي الموتى)(3) . جعل خضرة الأرض ونضرتها وبهجتها بما يظهره ا تعالى فيها من النبات والأنوار والأزهار وعجائب الصنع حياة لها ؛ فكان ذلك مجازا في المثبت من حيث جعل ما ليس بحياة حياة على النسبية ، فأما نفس الإثبات فمحض الحقيقة لأنه إثبات لما ضرب الحياة مثلا له فعلا تعالى ، ولا حقيقة أحق من ذلك(4) . ويتابع عبد القاهر تقرير حقيقة الفصل بين المجاز اللغوي والعقلي ، بما يشبه الحكم القاطع الذي لا تردد معه ، فيقول : ومما يجب ضبطه في هذا الباب أن كل حكم يجب في العقل وجوبا حتى لا يجوز خلافه فإضافته الى دلالة اللغة ، وجعله مشروطا فيها محال ، لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه(5) . *** 2 ـ ولما كان المجاز العقلي إنما يعرف باعتبار طرفيه ، وهما المسند والمسند إليه ، لأنه إنما يقع في الجملة ، والجملة تعرف بالتركيب ، ولا علاقة لذلك بالألفاظ ذاتها دون إسنادها ، لأنه ليس من باب اللفظ المفرد فينظر له بالاستعارة ، ولا يرى في الكلمة المنقولة عن الأصل فينظر له في المجاز المرسل ، وإنما هومكتشف من الإسناد وما يؤول اليه المعنى في

_____

(1) الشورى : 52 . (2) فاطر : 9 . (3) فصلت : 39 . (4) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة : 343 وما بعدها . (5) المصدر نفسه : 347 .